مجلة الجامعة الإسلاميّة للغة العربيّة وآدابها

مجلة علميّة دوريّة محكمة

الجزء ٢

العدد :١٩
يناير - مارس ٢٠٢٦م

مجلة الجامعة الإسلاميّة للغة العربيّة وآدابها الجزء ٢


١٣٨
١٩٦


بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة بمصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض بالمغرب

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عياد بن عيد الثبيتي
أستاذ النحو والصرف بجامعة أم القرى

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. منصور بن محمد الغامدي
أستاذ الصوتيات الحاسوبية بهيئة تقويم التعليم والتدريب

أ.د. عبد الفتاح محمد حبيب
أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية الزقازيق بجامعة الأزهر

أ.د. حسن دربر
أستاذ الترجمة وعلم المصطلح بجامعة القاضي عياض بالمغرب

أ.د. عزالدين محمد المجدوب
أستاذ اللسانيات بالجامعة التونسية

أ.د. محمد بن صالح الشنقيطي
أستاذ النقد الأدبي الحديث بجامعة جدارة بالأردن

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد بجامعة تونس

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	الأثرُ الْفَلْسَفِيُّ والْمَنْطِقِيُّ فِي شَرْحِ ابْنِ يَعِيشٍ عَلَى الْمُفَصَّلِ دراسة في تداخل الفكر الفلسفي والتحليل النحوي **د. عواض محمد عطيان القارحي**	٩
٢)	الاستراتيجية الحجاجية في الأبواب التأسيسية من كتاب الأصول لابن السراج **د. عائشة قاسم علي شماخي**	٦٣
٣)	وصف الحيوان في الشعر الجاهلي –دراسة بيئية **د. عادل بن علي الغامدي**	١١٣
٤)	أسرار التجاور في آيات الربا والإنفاق في الذكر الحكيم **د. علي بن محمد آل نومة القحطاني**	١٦٥
٥)	الهُويَّة في رواية ما بعد الكارثة –دراسةً نقديَّةً مقارنةً في فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي والطَّريق لكورماك مكارثي **د. محمد بن لافي اللويش**	٢٣٧

م	البحث	الصفحة
٦)	الاستلزامُ الحواريّ في خِطاب السِّيرة الذاتية السُّعودية دِراسة تداولية في سِير غازي القصيبي أنموذجًا **د. مريم معيبد عبيد الرشيد**	٢٨٣
٧)	نبرُ الكلمةِ وتدفّق الدلالةِ في الخطابِ دراسةٌ في الديناميّةِ التواصليّةِ "تنظير وإنجاز" **د. نجلاء علي مطري**	٣٣٥
٨)	خطاب الحبّ في كتاب (الزهرة) لأبي بكر الأصفهاني **د. منى بنت سعود آل تويم**	٣٧٧
٩)	تقييم أداء النماذج اللغوية الضخمة (LLMs) في كشف وتصنيف الأخطاء الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية لغة ثانية **د. خليوي سامر خليوي العياضي**	٤٢٩
١٠)	مصفوفة مقترحة للمهارات اللازمة لمهارة التحدث لمتعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى وفقًا للإطار الأوروبي المرجعي المشترك **د. علي بن محمد الغامدي**	٤٧٧

الإستراتيجية الحجاجية في الأبواب التأسيسية من كتاب الأصول لابن السرّاج (ت. ٣١٦هـ)

The Argumentative Strategy in the Foundational Sections of Ibn al-Sarraj's Al-Usul (d. 316 AH)

د. عائشة قاسم علي شماخي

أستاذ النحو والصرف المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الفنون والعلوم الإنسانية بجامعة جازان

البريد الإلكتروني: aas-822@hotmail.com

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
01/11/2025		06/12/2025
نشر البحث A Research Publication		
شوال ١٤٤٧هـ = April 2026		
DOI:10.36046/2356-000-019-012		

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الإستراتيجية الحجاجية العامة في الأبواب التأسيسية من كتاب الأصول لابن السرّاج، وتحليل آليات الإقناع التي اعتمدها المؤلف في بناء خطابه النحوي. وتشمل هذه الآليات أسس الاستدلال الكبرى مثل: الاستشهاد، والقياس، والتقسيم، والتعريف، والتعليل؛ إضافةً إلى الأدوات اللغوية الصغرى ذات الوظيفة الحجاجية، كالروابط الحجاجية، والأفعال الكلامية (مثل الأمر، والاستفهام، والتوكيد، والشرط)، التي يوظّفها ابن السرّاج بوصفها آليات توجيهية تسهم في تعزيز القوة الإقناعية للحجاج، وتفعيل غايته المتمثلة في ترجيح رأي أو تثبيت موقف.

تنبثق أهمية الدراسة من أنها تطبّق منهجًا حجاجيًا نقديًا حديثًا على الأبواب التأسيسية لأحد أهم المصنفات النحوية، مقدمةً قراءة جديدة لكتاب الأصول تتجاوز النظر إليه بوصفه مصنفًا جامعًا للقواعد، إلى اعتباره خطابًا إقناعيًا ممنهجًا يكشف عن حضور الحجاج في أصل الصناعة النحوية عند ابن السرّاج، لا في مواضع الرد والخصومة فحسب. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء الظواهر الحجاجية في النص، ثم وصفها وتحليلها في ضوء مفاهيم نظرية الحجاج اللغوي كما بلورها (ديكرو وأنسكومبر).

وتوصلت الدراسة إلى نتائج أبرزها هيمنة الذهنية الحجاجية على البناء الفكري لابن السرّاج حتى في الأبواب النظرية، بما يؤكد أن الحجاج عنصر تأسيسي في منهجه النحوي. كما بيّنت أن أقوى مرتكزات الحجاج لديه هو توظيف الحجة الجاهزة ذات المصدر السلطوي—كالقرآن والشعر—لما تمنحه من قوة إلزامية تُعزِّز فاعلية الإقناع وترسّخ سلطته الحجاجية داخل النص.

الكلمات المفتاحية: الإستراتيجية الحجاجية، الإقناع، الاستشهاد، القياس، الروابط الحجاجية، أفعال الكلام.

Abstract

This study aims to uncover the overall argumentative strategy in the foundational sections of Ibn al-Sarrāj's book Al-Usul and to analyze the persuasive mechanisms employed by the author in constructing his syntactical discourse. These mechanisms include major bases of inference—such as citation, analogy, division, definition, and reasoning—as well as minor linguistic tools with argumentative functions, including argumentative connectors and speech acts (e.g., imperatives, interrogatives, emphasis, and conditionals), which serve as directive mechanisms enhancing the persuasive force of the argument.

The significance of this study lies in applying a modern critical argumentative methodology to the foundational chapters of a seminal syntactical work, offering a fresh reading of Al-Usul that goes beyond viewing it as a compendium of syntactical rules. Instead, it is approached as a systematically structured persuasive discourse, revealing the deep-rooted presence of argumentation in the very foundations of Ibn al-Sarrāj's syntactical theory. The study employs a descriptive-analytical approach based on the inductive examination of argumentative phenomena and analyzes them through the theoretical lens of linguistic argumentation as articulated by Ducrot and Anscombre.

The findings demonstrate the dominance of an argumentative mindset in Ibn al-Sarrāj's thinking, even within theoretical sections, confirming that argumentation forms an essential foundation of his syntactical methodology—not merely a tool for refutation. The study further shows that his strongest argumentative pillar is the deployment of authoritative, ready-made proofs from sources such as the Qur'an and poetry, which provide binding force and enhance the efficacy of persuasion in his discourse.

Keywords: Argumentative Strategy, Persuasion, Citation, Analogy, Argumentative Connectors, Speech Acts.

المقدمة

يتبوأ كتاب الأصول لأبي بكر بن السرّاج (ت ٣١٦هـ) منزلةً مهمة في تاريخ الدرس النحوي العربي؛ فهو ليس مجرد امتداد لما قبله ولا وسيطًا ناقلًا فحسب، بل يمثل نقطة انعطاف منهجي في بناء علم النحو؛ إذ انتقل به ابن السرّاج من أنساقٍ متداخلة عند سيبويه إلى أول هيكلة منهجية تُحكم ترتيب الأبواب ومنطق التقعيد. غير أنَّ قيمة الأصول أعمق من مجرد التنظيم؛ فهو ـ في جوهره ـ خطاب إقناعي مُؤسَّس يُدار فيه النحو بوصفه مجالًا للمنازعة والاستدلال، لا مادةً جاهزة تُتلقّى على جهة التسليم. ومن ثمَّ لا تُقرأ بنية الكتاب قراءة وافية إلا من خلال إستراتيجيته الحجاجية التي تَسري في بنائه من أوله إلى آخره، فتنقله من عرض وصفي إلى بناء برهاني متكامل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

انطلاقًا مما سبق، تتمثل مشكلة هذه الدراسة في غياب المقاربة الحجاجية عن أغلب من تناول الأصول؛ إذ انشغلت الدراسات إما بترتيبه أو بمسائله الجزئية دون أن تفرد النظر لطبيعة الحجاج الذي يحكم منطقه الداخلي.

لذا تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة المحورية الآتية:

١. ما الإستراتيجيات الحجاجية التي اعتمدها ابن السرّاج في بناء خطابه النحوي؟
٢. كيف وظَّف أسس الاستدلال بنوعيها (النقل السلطوي، والعقل المنطقي القائم على القياس) لخدمة هذه الإستراتيجيات؟
٣. ما أبرز الأدوات اللغوية التي شكَّلت البنية الصغرى لخطابه الحجاجي؟

أهداف الدراسة وأهميتها:

١. الكشف عن الإستراتيجية الحجاجية العامة في كتاب الأصول.
٢. تحليل وتصنيف آليات الإقناع التي استعملها ابن السرّاج من أسس الاستدلال الكبرى إلى الأدوات اللغوية الصغرى.

٣. إبراز بعض السمات المميزة في حجاجه كالحجاج بالغاية والفائدة، والحجاج ذي الوظيفة التعليمية.

منهج الدراسة وحدودها:

لتحقيق هذه الأهداف، تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء الظواهر الحجاجية في النص، ثم وصفها وتحليلها في ضوء مفاهيم نظرية الحجاج اللغوي، حيث أمدَّت الباحثة بالأدوات والآليات التي تسهم في الكشف عن الطاقة الحجاجية في كتاب الأصول، وذلك من خلال استعمال الأدلة اللغوية في الخطاب، وتوظيف مفاهيم القياس الحجاجي، والروابط الحجاجية، كما لم تهمل الدراسة آراء (أوستن وسيرل) فيما يخص الأفعال الكلامية، وتقسيمات (بيرلمان) في كتاب رسالة في الحجاج من خلال تحديد بعض الحجج المنطقية وشبه المنطقية: كحجة التقسيم والتعريف والتعليل وغيرها. وقد استعانت الباحثة بهذه النظريات والآراء مجتمعة؛ كونها تتداخل بعضها مع بعض إجرائيًا؛ من أجل إضفاء رؤية متكاملة، والإحاطة بمعظم المظاهر الحجاجية في الكتاب.

ونظرًا لضخامة كتاب الأصول، ومتطلبات النشر في المجلات العلمية التي تقتضي العمق والتركيز، فقد وقع الاختيار على مجموعة الأبواب التأسيسية التي استهل بها ابن السرّاج كتابه كـ (أنموذج تطبيقي). ويأتي اختيار هذه الأبواب تحديدًا لأسباب جوهرية، أبرزها أنها تمثل الأصول النظرية التي بنى عليها ابن السرّاج منهجه، وتتجلى فيها بوضوح إستراتيجياته الحجاجية في أبسط عمليات الفكر النحوي كالتعريف والتقسيم، ويمكن أن تمنحنا مؤشرات عامة عن طبيعة تفكيره الحجاجي في بقية الأبواب.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسة مستقلة تناولت الحجاج عند ابن السرّاج في كتابه الأصول بوصفه موضوعًا قائمًا بذاته، غير أن بعض الدراسات قاربت هذا الاتجاه من

حيث تحليل الحجاج في مصنفات نحوية أخرى، ومن أبرزها:

- ناصر الدين أبو خضير، الحجاج في اعتراضات سيبويه على النحويين: دراسة تحليلية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، م١٤، ع٢، ٢٠١٧م.
- مياسة وليد طه، الحجاج في كتاب النحو العربي لإبراهيم السامرائي، مجلة الآداب، ع١٤٠، آذار ٢٠٢٢م.
- محمد عبد الله المزَّاح، الحجاج عند ابن مالك في شرح التسهيل: دراسة وصفية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز – الآداب والعلوم الإنسانية، م٣٢، ع٢، ٢٠٢٤م. ومع كثرة الدراسات التي تناولت الحجاج في مصنفات النحاة، فإنها لم تتناول ــ في معظمها ــ كتاب الأصول لابن السرّاج بوصفه موضوعًا مستقلاً للتحليل الحجاجي؛ غير أن ذلك لا يعني غياب الاهتمام بابن السرّاج أو كتابه؛ إذ إن الدراسات التي تناولته كثيرة ومتنوعة، غير أنها انصرفت إلى جوانب أخرى من جهوده النحوية. ومن ذلك ــ على سبيل المثال لا الحصر ــ ما يلي:
- وليد غانم محمد، الشاهد الشعري في المسائل النحوية في كتاب الأصول لابن السرّاج، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٦م.
- عبد الواحد بن محمد الحربي، ملامح التداولية في الكتب النحوية (الأصول لابن السرّاج أنموذجًا)، مجلة القلم، ع٢٤، أبريل–يونيو ٢٠٢١م.

وحتمًا استفادت الباحثة من هذه الدراسات وغيرها بما يخدم الدراسة.

واقتضت طبيعة هذا الموضوع أن يتضمن: مقدمة، وتمهيدًا، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن نبذة عن الموضوع وأهميته ومشكلته وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطته.

التمهيد، يشمل:

المطلب الأول: مفهوم إستراتيجية الحجاج في الدراسات اللغوية.

المطلب الثاني: ابن السرّاج وكتاب الأصول: من "عقلنة النحو" إلى بناء "الخطاب النحوي الحجاجي".

المبحث الأول: أسس الاستدلال الحجاجي: بين سلطة النقل ومنطق العقل.

المطلب الأول: حجاجية الاستدلال بالنقل (السماع).

المطلب الثاني: حجاجية الاستدلال العقلي (القياس).

المبحث الثاني: إستراتيجيات الإقناع وبناء الخطاب الحجاجي.

المطلب الأول: إستراتيجية الحوار الجدلي.

المطلب الثاني: إستراتيجية التوجيه التعليمي.

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة.

التمهيد:

المطلب الأول: مفهوم إستراتيجية الحجاج في الدراسات اللغوية

أ- مفهوم الإستراتيجية:

يعدُّ لفظ إستراتيجية مرادفًا لمعنى كلمة خطة، ويشير إلى "كل عمل يتم القيام به بصفة مسبقة لبلوغ هدفٍ ما"(١)، وتتعدد الإستراتيجيات بتعدد وتنوع السياقات المختلفة؛ ذلك أن المنتِج "لا ينتج خطابه غُفْلًا من اعتبار السياق، وهذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطابًا مخططًا له بصفة مستمرة وشعورية"(٢)، وورد في كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة أن الإستراتيجية "فن وعلم وضع خُطط الحرب، وإدارة العمليات الحربية، وهي خطة شاملة في أي مجال من المجالات"(٣)، يتضح مما سبق أن الإستراتيجية عمل تخطيطي إجرائي، يهدف للوصول إلى غاية محددة، وتتحدد الخطة عبر مستويين، أحدهما ذهني، يبدأ في ذهن المتكلم أو المرسِل، والآخر مادي، يستقر في الواقع، ويتجسد في الأفعال والآراء المطروحة التي يتبناها المتكلم.

ب- مفهوم الحجاج:

الحجاج لغة: تحيل الصيغة الصرفية للجذر اللغوي ح.ج.ج إلى المشاركة: كالمنازعة، والمجادلة، والمدافعة، والمغالبة.

وجاء في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ): "المَحَجَّة: وهي جادة الطريق، وممكن أن يكون الحُجَّة مشتقة من هذا؛ لأنها تُقصَد، أو بها يُقصَد الحق

(١) باتريك شارودو، دومينيك منغنو، "معجم تحليل الخطاب". ترجمة: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، (تونس: منشورات دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨م)، ٥٣٢.

(٢) عبد الهادي بن ظافر الشهري، "إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م)، ٥٧.

(٣) أحمد مختار عمر، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م)، ١: ٩٠.

المطلوب. يقال: حاججت فلانًا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج، والمصدر الحجاج"(١).

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت٧١١هـ): "الحجة هي ما دوفع به الخصم، حاججته أحاجّه حجاجًا ومحاجّةً حتى حججته، أي غلبته بالحجج التي أدليت بها ... وحاجّه محاجّة وحجاجًا نازعه الحجّة، والحجّة الدليل والبرهان، وهو رجل محجاج أي جدل[(٢)]، وحد الجدل عنده (مقابلة الحجة بالحجة)[(٣)]، مشيرًا إلى قول الأزهري (ت٣٧٠هـ): "الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، وحجه يحجه حجًا: غلبه على حجته، وفي الحديث: فحج آدم موسى؛ أي غلبه بالحجة، واحتج بالشيء: اتخذه حُجةً، وإنما سُميت حجة؛ لأنها تُحَجُّ أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك"(٤).

وهو مصدر للفعل حاجَّ وحاجج، مأخوذ في اللغة من المحجة؛ وهي الدليل الواضحة(٥).

ويظهر من التعريفات المعجمية للكلمة أنها تدور في فلك المنازعة والغلبة والمجادلة، فلا تكون إلا بين طرفين أو فريقين؛ إذ يحتاج الموقف الجدلي إلى إقناع كل فريق لخصمه

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، "مقاييس اللغة". تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م)، ٣٠، مادة:(ح ج).

(٢) محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت٧١١هـ)، "لسان العرب". تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م)، ٧٧٩، مادة :(ح ج ج).

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة: ٥٧١، مادة (ج د ل).

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ٧٧٩، مادة :(ح ج ج).

(٥) عبد الملك الجويني، "الكافية في الجدل". تحقيق: فوقية حسين محمود، (ط١، القاهرة: دار البابي الحلبي، ١٩٧٩م)، ٤٨.

أو مقابله بأدلته وبراهينه[١].

الحجاج اصطلاحًا: يُعرَّف الحجاج بأنه: "كل منطوق به موجه إلى الغير؛ لإفهامه دعوى مخصوصة، يحق له الاعتراض عليها"[٢].

ويتمحور الحجاج حول "إنتاج مجموعة من الحجج مرتبة بطريقة ما؛ قصد إثبات أو تفنيد قضية من القضايا، وقد تعني المحاجة بتوسيع دلالتها كل وسائل الإقناع باستثناء العنف والضغط والإكراه"[٣].

يقول صابر حباشة: "ليس الحجاج علمًا/ فنًا يوازي البلاغة، إنما ترسانة من الأساليب والأدوات، يتم اقتراضها من البلاغة ومن غيرها كالمنطق واللغة العادية"[٤].

ويذهب أبو بكر العزاوي إلى القول بأن نظرية الحجاج اللغوي انبثقت من داخل نظرية الأفعال اللغوية، إذ يتضمن الفعل الكلامي وظيفة حجاجية في التخاطب مع الآخر؛ بهدف الإقناع والتأثير فيه[٥]. وتشير نظرية الأفعال الكلامية التي أسسها (أوستن) وطورها (سيرل) إلى ربط اللغة بالاستعمال أو الإنجاز (الكلام

(١) مصطفى عباس، "الحجاج وآلياته في الدراسات اللغوية". المجلة الوظيفية، ١٠، (١)، (٢٠٢٣م): ٥ (بتصرف).

(٢) طه عبد الرحمن، "اللسان والميزان أو التكوثر العقلي". (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧م)، ٢٢٦.

(٣) مليكة غبار، وحمد مزيل، ومحمد رويض، وعلى أعمود، "الحجاج في درس الفلسفة". (ط١، المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦م)، ٣٩.

(٤) صابر الحباشة، "التداولية والحجاج: مداخل ونصوص". (الإصدار الأول، دمشق" صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م)، ٥٠.

(٥) أبو بكر العزاوي، "اللغة والحجاج". (ط١، الدار البيضاء: دار العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م)، ١٦.

بالفعل)[١]، ومعنى هذا أن الكلام يتضمن فعلاً حجاجياً ناتجاً عن العلاقة التلازمية الاقتضائية بين أفعال الكلام، فالفعل الأول فعل الكلام، والثاني قوة فعل الكلام الذي يتبع الأول؛ ولكنه يكتسب قوته من الإثباتات التي يحتويها القول، والتي تعتبر حجة، والثالث لازم فعل الكلام وهو الأثر الناتج عن المراحل السابقة[٢]، والذي يظهر في السلوك عن طريق الإنجاز، بحيث يعدُّ نتيجة منطقية للفعلين السابقين، ويتحقق من خلاله الغرض التداولي من الكلام وهو التأثير، وعليه فالكلام يمر بخطوات حجاجية تُبنى عليها الخطابات الحجاجية المختلفة التي تندرج في صميم نظرية الأفعال الكلامية وأغراضها السياقية وأبنية أقوالها.

ومن الأدوات اللغوية للتوجيه الأفعال الكلامية، والفعل الكلامي كما يرى صحراوي "كل ملفوظ كلامي ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك يعد نشاطًا ماديًا نحويًا، يتوسل بأفعال قولية؛ لتحقيق أغراض إنجازية ك (الطلب والأمر والوعد والوعيد ...الخ) وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي ك (الرفض والقبول)، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلًا تأثيريًا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب"[٣]، ثم تطورت النظرية –بعد ذلك– بفضل جهود (ديكرو وأنسكومبر) التي توجهت إلى دراسة استعمال الأدلة اللغوية في الخطاب، ففعل الحجاج يفرض على المخاطب نمطًا معينًا من النتائج باعتباره الاتجاه الوحيد الذي يمكن أن يسير

(١) جون لانكشو أوستن، "نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء". ترجمة: عبد القادر قينيني، (ط٢، المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٨م)، ١٦.

(٢) جون لانكشو أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ١٢٦،١٢٥،١٢٤،١٢٣.

(٣) مسعود صحراوي، "في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر". في كتاب: التداوليات: علم استعمال اللغة، تنسيق: حافظ إسماعيلي علوي، (ط٢، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٤م)، ٥١-٥٣.

فيه الحوار، والقيمة الحجاجية لقول ما، هي نوع من الإلزام يتعلق بالطريقة التي ينبغي أن يسلكها الخطاب بخصوص تناميه واستمراره.[١] وعليه فالحجاج عند (ديكرو) قائم على اللغة وكامن فيها؛ أي إنه حجاج تداولي لساني، جاء من حقل الأفعال الكلامية، ومحاولة ربط اللغة بالاستعمال أو الإنجاز (الكلام بالفعل)[٢].

وعرَّفه طه عبد الرحمن بأنه: "فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي؛ لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجيهات ظرفية .....، وهو أيضًا جدلي؛ لأن هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى عن البنيات البرهانية الضيقة"[٣]، فمعنى الحجة عنده فعل لغوي تكلمي مؤلَّف من أفعال تكلمية موجهة؛ إما لإثبات دعوى أو إبطالها[٤].

ويذهب (بيرلمان) وزميلته (تيتكاه) إلى أنه مجموعة من: "تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يُعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[٥]. وعليه فالحجاج نص خطابي –فاللغة هي الوسيلة التواصلية بين أفراد المجتمع–[٦] يُبنى على فرضية جدلية، يقدم فيها المخاطِب حججه ومبرراته بوسائل

(١) العزاوي، اللغة والحجاج، ١٦.

(٢) جون لانكشو أوستن، نظرية أفعال الكلام العامة، ١٦.

(٣) طه عبد الرحمن، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م)، ٦٥.

(٤) عبد الرحمن، في أصول الحوار، ٢٦٢.

(٥) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، "الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م)، ١٠٧.

(٦) إبراهيم عبد العزيز متولي عيسى، "الحجاج وآلياته في نثر أبي بكر الصديق". *مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية*، ٣٩، (د.ت)، ٢٥٥٦.

وآليات؛ بقصد التأثير في المخاطَب، وإقناعه بتلك القضية[١].

والآليات الحجاجية في مجملها سواءً أكانت منطقية أم لغوية أم بلاغية تهدف إلى تهيئة المتلقي لتقبل نتائج الحجاج، مما يسهم في تحقيق الإقناع وفقًا لتلك الآليات والإستراتيجيات.

المطلب الثاني: ابن السرّاج وكتاب الأصول: من عقلنة النحو إلى بناء الخطاب النحوي الحجاجي:

يعدُّ أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي من العلماء الموثوقين، وأئمة النحو المشهورين، نشأ في بغداد، وأخذ النحو عن أبي العباس المبرد، وهو من علماء البصرة المبرزين الذين خلطوا بين المذهب البصري والكوفي[٢]، وإن كان للبصري أميل، فهو يقول بآراء البصريين، ويعتمد الأسس البصرية، ويستعمل مصطلحاتهم[٣]، وهو من علماء العربية المجمع على علمه وفضله[٤]، ويعدُّ من العلماء الذين أحدثوا علامة فارقة

(١) محمد العبد، "النص والخطاب والاتصال". (ط١، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٥م)، ١٤٧(بتصرف).

(٢) إبراهيم عبد الله رفيدة، "النحو وكتب التفسير". (طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ٦٦.

(٣) أبو بكر محمد بن سهل ابن السراج، "الأصول". تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، مقدمة المحقق، ٢٠؛ ازدهار عبد الرحمن السيد إبراهيم أبو الغيث، منهج ابن السراج ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الأصول)". (رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٠م)، ٩٠.

(٤) الحسن بن عبد الله السيرافي، "أخبار النحويين البصريين". تحقيق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦م)، ٨٢؛ محمد بن الحسن الزبيدي، "طبقات النحويين واللغويين". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢، القاهرة: دار المعارف، =

في تطور النحو، وذلك بتأليفه كتاب (الأصول)[١]، فأسهم في تطوير معنى الأصول النحوية، ووضوح مفهومها[٢]، هذا الكتاب الذي أشاد به العلماء، قال عنه الزبيدي: "منها كتاب في أصول النحو، هو غاية من الشرف والفائدة"[٣]، وقال عنه ياقوت الحموي: "ويقال: ما زال النحو مجنونًا حتى عقَّله ابن السرّاج بأصوله"[٤]. ونال هذه المكانة لما قام به مؤلفه من تنظيم لمسائل سيبويه، وحسن التبويب، والتعويل على مسائل الأخفش والكوفيين، وخالف البصريين في بعض المسائل، وجمع أصول العربية ومقاييسها[٥]، والذي يطالع كتاب الأصول يجد أن ابن السرّاج كان يعتمد منهجًا مغايرًا لما هو مألوف في كتب النحو التقليدية من حيث التقنين والتقعيد؛ إذ استخرج الأصول النحوية، والتزم الدقة في التبويب غير المتداخل، وقلة الاستطراد. وقد تأثر بمن سبقه من النحاة الذين ذكرهم في مواضع عديدة في كتابه، ومنهم: ابن أبي إسحاق (١١٧هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٤هـ)، وأبي العباس المبرد (٢٨٥هـ)، وغيرهم. وقد تفرَّد بعددٍ من المسائل التي تمثلت في آرائه الكثيرة المبثوثة في كتب النحاة الذين جاءوا بعده، فقد ذهب ابن السرّاج إلى أن: اسم الإشارة أعرف المعارف يليه المضمر والعلم، خلافاً لما ذهب إليه النحاة من أن العلم هو أعرف المعارف

١٩٤٨م)، ١١٢: ١١٣؛ ياقوت الحموي، "معجم الأدباء". تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٦: ٢٥٣٥؛ علي بن يوسف القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م)، ٣: ١٤٥.

(١) رفيدة، النحو وكتب التفسير، ٦٦.

(٢) رفيدة، النحو وكتب التفسير، ٦٦.

(٣) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ١١٢.

(٤) الحموي، معجم الأدباء، ٦: ٢٥٣٥.

(٥) الحموي، معجم الأدباء، ٦: ٢٥٣٥؛ أبو الغيث، منهج ابن السراج ومذهبه النحوي، ٨٦.

يليه المضمر، واحتج بأن اسم الإشارة يتعرف بشيئين: بالعين والقلب، وغيره يتعرف بالقلب لا غير؛ لأن الإشارة ملازمة للتعريف بخلاف العلم، وتعريفها حسي وعقلي، وتعريفه حسي فقط، وأنها تُقدَم عليه عند الاجتماع نحو: هذا زيد[١]. وغيرها من المسائل التي لا يكتفي بنقلها عن شيوخه، بل يناقشهم فيها، ويبدي رأيه ولو كان ذلك مخالفًا لآراء من نقل عنهم، وهذا يجعل كتابه كتابًا حجاجيًا في المقام الأول.

(١) يعيش بن علي بن يعيش، "شرح المفصل للزمخشري". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م)، ٥: ٨٧.

المبحث الأول: أسس الاستدلال الحجاجي بين سلطة النقل ومنطق العقل

المطلب الأول: حجاجية الاستدلال بالنقل (السماع)

يعدُّ السماع الأصل الأول من أصول النحو المعتبرة عند النحاة؛ إذ اعتمدوا عليه في بناء قواعدهم ومحاوراتهم وبيان آرائهم، وابن السرّاج واحد منهم، والمراد بالسماع كل ما ثبت في كلام العرب ممن يوثق بفصاحته، ويأتي في مقدمتها القرآن الكريم، ثم كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده إلى أن فسدت الألسنة، نظمًا ونثرًا من مسلم أو كافر(١).

والسماع آلية حجاجية(٢)؛ إذ يؤدي الاستشهاد بالقرآن والسنة والشعر وظيفةً مهمةً للغاية في دعم الموقف الحجاجي، وتأكيد صحة الحجة ومنطقيتها، الأمر الذي من شأنه أن يسهم بتحقيق التسليم والاقتناع، حيث "يؤتى به من أجل تقوية درجة التصديق بقاعدة معينة ومعروفة مسبقًا"(٣)، ودوره الأساسي هو التوضيح، وتقوية الحجة، فالحجة المتوسلة بالاستشهاد تأتي لدعم القول؛ فيلجأ المحتج إلى تضمين حديثه، أو الاستشهاد ببعض الاستشهادات التي تكون محفزة لكلامه؛ لكي يقتنع المتلقي بها(٤)؛ ذلك أن الخطاب يجعل من الشاهد أو الدليل حجة على النتيجة التي يتوصل إليها.

---

(١) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، "الاقتراح في أصول النحو وجدله". تحقيق: محمود فجال، (ط١، دمشق: دار القلم، دمشق، ١٩٨٩م)، ٣٦.

(٢) لم تتطرق الباحثة للسماع في الحديث الشريف وأمثال العرب لقلتها في كتاب الأصول، وركزت على الأصول السمعية من القرآن الكريم والأبيات الشعرية لكثرة ورودها.

(٣) شايم بيرلمان ولويس أولبرشت-تيتيكاه، "رسالة في الحجاج، الخطابة الجديدة". (ليون: المطابع الجامعية، ١٩٨١م)، ٤٨١.

(٤) محمد الولي، "الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية". الرباط: منشورات دار الأمان، مطبعة الكرامة، ٢٠٠٥م)، ٤٠٣.

وقد يعمد المتكلم إلى القرآن الكريم "ليضفي على الثاني شيئًا من قداسة الأول، ويمنحه بعض قوته ... فيأتي بالتركيب من القرآن أو الحديث، ويدخله في كلامه على نحو محكمٍ دقيق، فيلوّن ذاك التركيب ما حوله، ويشيع فيه من القوة ما يرفد طاقة الحجاج برمته، ويوجه المتلقي إلى غايته"(١)، وبما أن القرآن الكريم في مقدمة السماع فهو حجة معتبرة، تكتسب قوتها من مصدرها، ولذا فابن السرّاج لم يغفل عن هذه الإستراتيجية، إذ استثمرها في توضيح قاعدته، أو بيان وجهة نظره في مسألة ما، أو تأييد لرأي على آخر، ومن ذلك:

استدلاله بقوله تعالى: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (الحَج: ٧٢)، على حذف المبتدأ إذا تقدم ما يعلمه السامع، والتقدير: هي النار أو هو النار(٢)، فحذف المبتدأ (هي أو هو)، كأن هناك قائلاً يستفهم، فيقول: وقال ما هو؟ قال: النار، أي: نار جهنم(٣). وابن السرّاج أكدَّ هذه القاعدة بالاستدلال بالآية القرآنية؛ ليقوي القاعدة، فقال: "الأولى: حذف المبتدأ وإضماره إذا تقدم من ذكره ما يعلمه السامع، فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال فيقول القائل: الهلال والله، أي: هذا الهلال، فيحذف هذا، وكذلك لو كنت منتظرًا رجلًا فقيل: عمرو، جاز على ما وصفت لك، ومن ذلك:

(١) سامية الدريدي، "الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه". (ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧م)، ١١٨.

(٢) أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس، "إعراب القرآن". تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٣: ٧٤؛ عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، "حجة القراءات". تحقيق: سعيد الأفغاني، (بيروت: دار الرسالة، ١٩٩٧م)، ٦١٤.

(٣) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، "البحر المحيط في التفسير". (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠م)، ٧: ٥٣٦.

مررت برجل زيد؛ لأنك لما قلت: مررت برجل، أردت أن تبين من هو، فكأنك قلت هو زيد، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾ "[1]، وعليه فقد توسل بالسماع في هذا الموضع، واستشهد بالآية بوصفها إستراتيجية حجاجية لتأكيد قاعدة حذف المبتدأ إذا سبقه ما يدل عليه.

واستدل بقوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ (الأَعْرَاف: ١٠٢)، وبقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ (مَرْيَم: ٩٨)، على دخول (من) الجارة الزائدة على الفاعل والمفعول مع النفي والاستفهام إذا وليها اسم نكرة كما تدخل على المبتدأ، فدخلت في هاتين الآيتين على المفعول به (عهد، أحد)[2]، وأتى بهما حجة على دخولها عليهما كما تدخل على المبتدأ، فقال: "(من) تزاد توكيدًا مع حرف النفي وحرف الاستفهام إذا وليهما نكرة، وقد أدخلوها على الفاعل والمفعول أيضًا كما أدخلوها على المبتدأ، فقالوا: ما أتاني من رجل، في موضع: ما أتاني رجل، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ و ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ ، وكذلك قولك: هل من طعام، وإنما هو: هل طعام، فموضع (من طعام) رُفع بالابتداء"[3].

واحتج بقوله تعالى:﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (البقرة :١٣٢) على مجيء الفاعل لغير الفعل الذي جُعلت له؛ ليكون احتجاجاً لهذا النوع من الأفعال، فقال: "والضرب الثالث: أفعال منقولة يراد بها غير الفاعل الذي جُعلت له نحو قولك:

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٦٨.

(٢) النحَّاس، "إعراب القرآن"، ٢: ٦٤؛ المنتجب الهمذاني، "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (ط١، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ٣: ٩٨؛ محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، دمشق: دار اليمامة، ١٤١٥هـ)، ٦: ١٥٨.

(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٦٨.

لا أرينك ههنا، فالنهي إنما هو للمتكلم كأنه ينهي نفسه في اللفظ، وهو للمخاطب في المعنى، وتأويله: لا تكونن ههنا، ومثله قوله تعالى:﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لم ينههم عن الموت في وقت؛ لأن ذلك ليس المهم تقديمه وتأخيره، ولكن معناه: كونوا على الإسلام، فإن الموت لا بد منه، فمتى صادفكم صادفكم عليه، وهذا تفسير أبي العباس رحمه الله"(١)، ويشير هنا إلى تأثره بتفسير أبي العباس المبرد، وتأييده لما ذهب إليه. فيبدو من النماذج السالفة ظهور حجية الآيات القرآنية عنده؛ لتكون استدلالًا على قاعدة، كما في النموذج الأول، أو نقل رأي من الآراء كما في النموذج الثاني، أو قياس قاعدة على قاعدة تدعمها الآية القرآنية كما في النموذج الثالث. وبذلك تبرز سلطة النص الديني ليدحض أي حجاج مضاد، ذلك أن هذا النص الديني في هذا المقام، لم يُذكر على سبيل الاستشهاد فقط، إنما يُعدُّ حجة نافذة في ذاته، تجعل المتلقي يقتنع بهذا القول، ويطمئن إليه، ولا يحتاج المحتج حينذاك إلى أدلة أو براهين أخرى ليؤكد بها كلامه، ويفند به الآراء المعارضة؛ لأن رأيه خاضع لسلطة النص المقدس.

وقد يحتج المتكلم بالشعر؛ ليضيف إلى الكفاءة اللغوية كفاءة ثقافية بتوظيف الأبيات الشعرية، والمتفاعلات النصية، وذلك بالإشارة إلى قضايا أدبية لها أبعاد تاريخية. وليس أدل على ذلك من مجيء الحجة بمعنى الشاهد، كالشاهد النحوي الذي يصطلح عليه النحاة في الاحتجاج بالشعر، أي: "الاستشهاد به على صحة المذهب"(٢).

ومن ذلك، احتجاجه لاستعمال (أحد) بمعنى (واحد) بقول الشاعر:

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٧٤.

(٢) محمد حسن جبل، "الاحتجاج بالشعر في اللغة، الواقع ودلالته". (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ٥.

حتى ظهرت فما تخفى على أحدٍ إلا على أحدٍ لا يعرف القمرا[١]

ونقل تفسير البيت، وبيَّن مجيئه بهذا المعنى، وخرج بقواعد، وساق الأمثلة المناظرة لهذا البيت، وهذه كلها تقوي حجته في العرض، وتقرب المعنى المراد للمتلقي، فقال: "فقد فُسِّر هذا البيت على ضربين: أحدهما: أن يكون (أحد) في معنى واحد كأنه قال: إلا على واحد لا يعرف القمرا، فأحد هذه هي التي تقع في قولك: أحد وعشرون، وتكون على قولك (أحد) التي تقع في النفي فتجريه في هذا الموضع على الحكاية لتقديم ذكره إياه، ونظير ذلك أن يقول القائل: أما في الدار أحد، فتقول مجيبًا بلى، وأحد، إنما هو حكاية للفظ ورد عليه، وتقول: ما كان رجل صالح مشبه زيدًا في الدار، إذا جعلت في الدار خبرًا، ومعنى هذا الكلام أن زيدًا صالح فمشبهه مثله"[٢].

واستدل بقول الشاعر:

مَنْ يكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي مُقَيِّظ "مُصَيِّف" مُشَتِّي[٣]

على تعدد الخبر لمبتدأ واحد بلا عطف عند البصريين[٤]، بينما الكوفيون يرفعون

---

(١) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة، غيلان بن عقبة ذو الرمة، "ديوان ذي الرمة: شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية: أبي العباس ثعلب". تحقيق: عبد القدوس أبو صالح، (ط١، جدة: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢م)، ١: ١١٦٣.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٨٥.

(٣) يُنسَب هذا البيت لرؤبة بن العجاج، لكنه غير موجود في ديوانه، يُنظر: على بن محمد بن عيسى نور الدين الأشموني، "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م)، ١: ٢١٣.

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، "الكتاب". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ١: ١٥٨؛ الحسن بن عبد الله السيرافي، "شرح كتاب سيبويه". تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، =

على الاستئناف[١]، قال: "واعلم: أن (ذلك) مثل (هذا) تقول: إن ذلك الرجل عالم، كما تقول: إن هذا الرجل عالم. وإن ذلك الرجل أخوك، كما تقول: إن هذا الرجل أخوك. والكوفيون يقولون: هذا عبد الله أفضل رجل وأي رجل، فيستحسنون رفع ما كان فيه مدح أو ذم، ورفعه عندهم على الاستئناف، وعلى ذلك يتأولون قول الشاعر:

مَنْ يكُ ذا بَتٍّ فهذا بَتِّي مُقَيِّظ "مُصَيِّف" مُشَتِّي

وهذا عند البصريين: من باب حلو حامض، أي: قد جمع أنه مقيظ وأنه مصيف مشتي، ففيه هذه الخلال"[٢].

واحتج بقول الشاعر:

كأنَّ سلافةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مزاجَهَا عَسلٌ

على مجيء المبتدأ نكرة والخبر معرفة، ولكن الأمر ليس على إطلاقه، بل يكون مع النواسخ التي تعمل في المبتدأ والخبر، فأتى به ليكون دليلًا على وروده في اللسان العربي، وإن كان خروجًا عن القاعدة النحوية، التي تقضي بأن يكون المبتدأ معرفة، فالسماع حجة مقدمة على القياس، فقال: "أن يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة، وهذا قلب ما وضع عليه الكلام، وإنما جاء مع الأشياء التي تدخل على المبتدأ والخبر فتعمل لضرورة الشاعر، نحو قوله:

٢٠٠٨م)، ١: ١١، ٢: ٤١٠–٤١١؛ ابن يعيش، "شرح المفصل"، ١: ٢٤٩؛ عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (ابن عقيل)، "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ط٢٠، القاهرة: دار التراث، ودار مصر للطباعة، ١٩٨٠م)، ١: ٢٥٧.

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١٥٤.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١٥٤.

(٣) يُنسب هذا البيت لحسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت، شرح وتقديم: عبدأ مهنا، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ١٨.

كأنَّ سلافةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مزاجَهَا عَسلٌ ومَاءُ

فجعل اسم (كان) عسل وهو نكرة، وجعل (مزاجها) الخبر وهو معرفة، بالإضافة إلى الضمير، ومع ذلك فإنما حسن هذا عند قائله أن عسلًا وماءً نوعان، وليسا كسائر النكرات التي تنفصل بالخلقة والعدد نحو: تمرة وجوزة، والضمير الذي في (مزاجها) راجع إلى نكرة، وهو قوله: سلافة، فهو مثل قولك: خمرة ممزوجة بماء"(١).

فهذه النماذج تلقي الضوء على توظيف ابن السرّاج للشاهد الشعري بوصفه آلية حجاجية؛ لتعضيد رأيه، أو بيان اختلاف النحويين في توجيه البيت، أو تقديمه على القواعد النحوية.

المطلب الثاني: حجاجية الاستدلال العقلي (القياس):

يعدُّ القياس إحدى إستراتيجيات الخطاب في الحجاج، فهو "آلية منطقية للوصول إلى نتيجة أو غرض يشبه ما يسمى بالتعويض"(٢).

والقياس أهم الوسائل المنطقية التي تربط محتوى النتيجة بمحتوى المقدمات؛ أي تربط النتيجة بالعلة، فهو "قول مؤلف من أقوال، إذا وُضعت لزم عنها لذاتها لا بالعرض قول آخر غيرها اضطرارًا"(٣).

ويعدُّ ابن السرّاج من نحاة البصرة المتشددين في القياس، فلا يقيس على النادر ولا القليل، وقد اعتنى بقياس المسائل عناية واضحة (٤). ومن أقيسته في الأصول:

---

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٦٧.

(٢) محمد العبد، النص الحجاجي العربي، *دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد٦٠، مصر، ٢٠٠٢م، ٥٩.*

(٣) عمار بن زيوش، وعدناني عبد القادر، "الفلسفة". (الإصدار ٢، الجزائر: المعهد التربوي الوطني، ٢٠١٤م)، ٤٨.

(٤) مقدمة تحقيق الأصول: ١/ ٢٠

- قياس الفعل المضارع على الاسم في الإعراب؛ لأنه شابه الاسم من عدة وجوه، فقال: "ولما وجدوا هذا الفعل الذي في أوائله الزوائد الأربع يعم شيئين: المستقبل والحاضر كما يعم قولك: "رجل" زيدًا وعمرًا، فإذا قلت: سيفعل أو سوف يفعل خص المستقبل دون الحاضر، فأشبه الرجل إذا أدخلت الألف واللام عليه، فخصصت به واحدًا ممن له هذا الاسم، فحينئذ يعلم المخاطب من تريد؛ لأنك لا تقول: "الرجل" إلا وقد علم من تريد منهم"(١). والملاحظ أنه استعمل القياس هنا أداةً حجاجيةً لإقناع القارئ؛ إذ بنى حجته في هذا الموضع على تشابه الأشياء أو الظواهر للوصول إلى نتيجة بناءً على أوجه الشبه بينها.

ومن ذلك أيضًا:

- قياس أدوات الاستقبال (السين وسوف) الداخلة على الفعل المضارع في عدم العمل على (ال) التعريف الداخلة على الاسم، قال: "فقصتهما قصة الألف واللام في الاسم"(٢).
- قياسه تصغير فعل التعجب على تصغير الاسم، قال: "فإن قال قائل: فما بال هذه الأفعال تصغَّر نحو: ما أُميلحه وأُحيسنه، والفعل لا يصغَّر؟ فالجواب في ذلك: أن هذه الأفعال لما لزمت موضعًا واحدًا ولم تتصرف ضارعت الأسماء التي لا تزول إلى "يفعل" وغيره من الأمثلة فصغِّرت كما تصغَّر"(٣).

والملاحظ أن قياسات ابن السرّاج قُدمت بأسلوب مترابط ومنسجم، يهدف إلى إقناع القارئ من خلال التدرج في بناء الخطوات التي تنتهي به إلى النتيجة المعلومة. وقد حُللت آراء ابن السرّاج في عدة مواضع وفقًا لمبدأ القياس، حيث وظَّف هذه الآلية

(١) ابن السراج، الأصول، ١: ٣٩-٤٠.
(٢) ابن السراج، الأصول، ١: ٥٦.
(٣) ابن السراج، الأصول، ١: ١٠٠.

بكثرة؛ للدلالة على أن القياس هو نتيجة لقول معروف بالضرورة سابق.

من الحجج التي كثر دورانها في كتاب الأصول **حجة التعليل**، فعندما تقف على التعليل عنده تجده حاضرًا بشكل جلي؛ لإدراكه أنه ركن من أركان القياس، ويحيل التعليل بطبيعته إلى استدلال عقلي؛ لأنه "احتجاج بالصلة القائمة أو المفترضة بين حدثين، أحدهما سبب للآخر، أو نتيجة له، أو غاية من غاياته"(١). ومن ذلك:

- تعليله لتسمية المصادر بأن الأفعال تصدر عنها، وذلك عند حديثه عن اشتقاق الأفعال، فقال: "وإنما لقب النحويون هذه الأحداث مصادر؛ لأن الأفعال كأنها صدرت عنها"(٢). وبذلك يكون قد ضمَّن حجته التعليلية سببًا مقنعًا لتسمية المصادر بهذا الاسم، فاستبعد بذلك أي احتمالات تعليلية أخرى يمكن أن تحضر في ذهن المتلقي.
- ويعلل ابن السرّاج مسألة عدم تغير الحروف كما تتغير الأسماء والأفعال عند الحديث عما يدخل الكلام من التغير بحجة تعليلية مقنعة، لا يتسلل إليها شك، وذلك حين يقرُّ بأنها أدوات تُغير ولا تتغير، فيقول: "اعلم: أنه إنما وقع التغيير من هذه الثلاثة في الاسم والفعل دون الحرف؛ لأن الحروف أدوات تُغير ولا تتغير، فالتغيير الواقع فيهما على ضربين: أحدهما تغيير الاسم والفعل في ذاتهما وبنائهما، فيلحقهما من التصاريف ما يُزيل الاسم والفعل ونضد حروف الهجاء التي فيهما عن حاله"(٣). وما كان لهذا التعليل أن يكون ناجعًا دون أن تثيره وتثريه **حجة المقارنة** بين الأصناف الثلاثة (الأسماء/ الأفعال/ الحروف)

(١) حسين ثائر، "الشامل في مهارات التفكير". (ط٢، عَمَّان: دار ديبونو للنشر والتوزيع، عَمَّان، ٢٠٠٩م)، ٧٦.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٠.

(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٣.

فالمقارنة هي الأداة الكاشفة لطبيعة كل نوع منهما وخصائصه، وبالتالي أسهمت في نجاعة التعليل، وإكسابه طاقة حجاجية عالية.

وما ذُكر من نماذج من قبيل التعليل الصريح، في مقابله يأتي التعليل لفائدة وغاية، وهو أسلوب قوي جدًا عنده، حيث يربط صحة القاعدة النحوية بتحقق الفائدة للمتكلم والمستمع، ويقدم الفائدة على تعدد المذاهب؛ لأن أصل الكلام موضوع للفائدة، ومن ذلك:

- احتج لامتناع الإخبار بظرف الزمان عن الجثث بعلة عدم الفائدة، فقال: "واعلم: أنه لا يجوز أن تقول: زيد يوم الخميس، ولا عمرو في شهر كذا؛ لأن ظروف الزمان لا تتضمن الجثث، وعلة ذلك أنك لو قلت: زيد اليوم، لم تكن فيه فائدة"(١). وهي حجة تعليلية مقنعة، مدارها على امتناع الإخبار بظرف الزمان عن الجثث؛ لعدم تحقق الفائدة.
- واعترض على مجيء المبتدأ والخبر معرفتين، واحتج بعدم استفادة المخاطب من الكلام وإن اجتمعت المعرفتان، فقال: "فمتى كان الخبر عن المعرفة معرفة فإنما الفائدة في مجموعهما، فأما أن يكون يعرفهما مجتمعين وإن هذا هذا، فذا كلام لا فائدة فيه"(٢).

فهذه النماذج وغيرها تدل على اهتمامه بالقياس، بل بالركن الأساسي منه وهو العلل، فقد اتكأ عليه بصورة لافتة، مما ينبئ عن عنايته بالمخاطب، وحرصه على إفهامه ثم إقناعه، والتعليل من الآليات الحجاجية التي تحقق هذا الغرض.

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٦٣.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٦٦

المبحث الثاني: إستراتيجيات الإقناع وبناء الخطاب الحجاجي

المطلب الأول: إستراتيجية الحوار الجدلي

إن حد الجدل عند القدماء يتقارب على اختلاف الصيغ والعبارات بينهم، فهو عند الباجي"تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه"(١)، وهو عند الجويني "مساواة للخصم في مقصده على نقيض مراده"(٢). وبما أن الحجاج يستعمل اللغة، ويتوسل بالحوار، ويوظف عناصر وروابط لغوية ضمن علاقة تواصل بين طرفين، فإنه بهذه الصورة يتسم بالتفاعل، وتسمى هذه العملية التي تكتنف هذا النوع من الحجاج بـ (الحوار الضمني)، وغايته درء الاعتراضات المتوقعة والمحتملة من المرسل إليه، حيث يضعها المرسِل في الحسبان، ويقوم بتمحيصها وتفنيدها أثناء بناء خطابه الحجاجي(٣). ونجد ابن السرّاج في أصوله يعتمد على الحوار والمجادلة مع خصم افتراضي أو حقيقي؛ بهدف إقناع خصمه، ودعم رأيه، وترجيح مذهبه، ولعل الفرق بين الجدل الافتراضي والجدل الحقيقي في هذا الموضع يكمن في أن الجدل الافتراضي يتوجه به مخاطبًا ذاته، مفترضًا بعض المسائل، بينما الجدل الحقيقي يتوجه به إلى غيره من النحاة، ويظهر ذلك في الأساليب التالية:

الجدل الافتراضي: وهو السمة البارزة في حواره الجدلي في المسائل والقضايا التي طرحها؛ ولهذا بدأت الدراسة به قبل الجدل الحقيقي، فقد تردد عنده: فإن قيل، فإن قال قائل، فالجواب، قلت، قلنا، وهكذا، ومن ذلك:

- عند تمييزه بين الاسم الدال على الزمن والفعل قال: "فإن قلت: إن في الأسماء

(١) أبو الوليد الباجي، "المنهاج في ترتيب الحجاج"، تحقيق: عبد المجيد التركي، (ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م)، ١١.

(٢) عبد الملك الجويني، "الكافية في الجدل"، ١٤٢.

(٣) بيرلمان وتيتيكاه، "رسالة في الحجاج"، ٢٠٨-٢٠٩.

مثل اليوم والليلة والساعة، وهذه أزمنة، فما الفرق بينها وبين الفعل؟ قلنا: الفرق أن الفعل ليس هو زمان فقط، كما أن اليوم زمان فقط"[١].

- واحتج لعدم عمل (لام التعريف) بقوله: "فإن قال قائل: ما بال لام المعرفة لم تعمل في الاسم، وهي لا تدخل إلا على الاسم، ولا يجوز أن تدخل هذه اللام على الفعل، قيل: هذه اللام قد صارت من نفس الاسم"[٢].

وغيرها كثير من النماذج تظهر مقدار عنايته بالحوار بوصفه آلية حجاجية، وظَّفها للإفهام ثم الإقناع. ولا يقتصر على الجدل الافتراضي، فهناك جدل حقيقي، يتمثل في الرد على النحاة، من خلال الإتيان بالأدلة التي تدعم رأيه، وتقوي حججه، منها:

- رده قول سيبويه بأن اسم (لات) مضمر قياسًا على ليس، وأظهر لنا حوارًا جدليًا علميًا، معتمدًا على القياس كدليل لتقوية حجته، فقال: "والذي قال سيبويه: أنه يضمر في (لات) إن كان يريد أن يضمر فيها كما يضمر في الأفعال فلا يجوز؛ لأنها حرف من الحروف، والحروف لا يضمر فيها، وإن كان يريد أنه حذف الاسم بعدها، وأضمره المتكلم كما فعل في قوله في (ما) ما منهما مات أراد (أحدًا) فحذف وهو يريده فجائز"[٣].

- ومنع ما ذهب إليه الكسائي بجواز إضمار الاسم المخصوص في: نعم الرجل يقوم، وقام عندك[٤]، "وهذا عندي لا يجوز من قبل أن الفعل لا يجوز أن يقوم مقام الاسم، وإنما تقيم من الصفات مقام الأسماء، الصفات التي هي أسماء صفات،

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٧.
(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٥٦.
(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٩٧.
(٤) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١١٨.

يدخل عليها ما يدخل على الأسماء[1]"، وحجته مبنية على التعليل الذي هو ركن من أركان القياس، مما يدل على موضوعيته في الحوار والمناقشة. ويتضح من استقراء هذه الدلالات أن الحجاج يرتكز على التفاعل والمحاورة ضمن علاقة تخاطبية بين طرفين حول قضية خلافية، يسعى فيها الطرفان إلى استمالة وإقناع الآخر. فهذه النماذج وغيرها تبين مدى توظيفه لهذه الآلية بتفريعاتها المختلفة، وقدرته على توظيف الآليات الحجاجية على نحو يخدم رأيه في القضايا التي يطرحها، ولا شك أن هذه القواعد الحوارية والتفاعلات الكلامية تسهم في نجاح الحجاج بشكل ملحوظ.

المطلب الثاني: إستراتيجية التوجيه التعليمي:

بالنظر في كتاب الأصول، لاحظنا حضورًا كثيفًا للحجاج التعليمي، وهي سمة طاغية على معظم النصوص؛ ذلك أن ابن السرّاج لا يكتب للعالم فقط، بل يضع المتعلم نصب عينيه، كما صرَّح بذلك. وتحقق هذا في منهجه الذي تجلى في: التعريفات والتقسيمات، وفي المصطلحات الشارحة، والتعليل، والتفصيل بعد الإجمال، فيقسم الموضوع الذي يدرسه إلى أقسام؛ ليسهل فهمه، فيقول مثلاً: على ضربين، خمسة أصناف، أربعة أقسام، وهكذا، وهذا التقسيم حجة على وضوح المنهج عنده.

شكَّلت **حجج التقسيم** حضورًا لافتًا في كتاب الأصول لابن السرّاج، وهي من الحجج الكبرى التي حددها (بيرلمان)، وأكدَّ حجيتها (**تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له**)، وتقوم حجاجية هذا النوع على رؤية كمية، تعتمد على تقسيم الكل إلى أجزائه، مع إشارة للتعارض القائم بينها؛ ذلك أن الاحتجاج بهذا الصنف يكون بـ "ذِكر المرسل حجته كليًا في أول الأمر، ثم يعود إلى تعداد أجزائها، فكل جزء منها بمثابة دليل على

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١١٨.

دعواه"[١]، وتتلخص في إعطاء حكم الجزء للكل، والنوع للأصل، من خلال مبدأ التعميم، ذلك أن الكل هو في أساسه مجموعة من الأجزاء المتحدة "يمكن تسميتها حجج التقسيم أو التوزيع كقولنا: الكلام اسم وفعل وحرف"[٢]، ويشترط في هذا النوع الحجاجي أن يكون شامل الأجزاء؛ لأن المخاطب لا ينكر الخبر عامًا، فمن المعلوم أن الأسماء لها أحكام، والحروف لها أقسام، ولا يحتاج النحوي إلى برهنة لتأكيد ذلك؛ إنما يستعمل مبدأ التقسيم لإبراز الأشياء الحاضرة وتقوية حجيتها.

وقد استعمل ابن السرّاج هذه الحجة في عددٍ من المواضع، إذ يتدرج من المجمل إلى المفصل، فيبدأ بقاعدة عامة ثم يشرح، مثل: تقسيم الكلمة[٣]، تقسيم الحرف[٤]، والأسماء التي تعمل عمل الفعل[٥]، تقسيم الأسماء المنصوبة[٦]، وهكذا، ومن ذلك قوله: "الأسماء التي ترتفع خمسة أصناف"[٧]، و"الحروف تنقسم إلى ثلاثة أقسام"[٨]، باب الأسماء التي أعملت عمل الفعل: وهي تنقسم أربعة أقسام"[٩]، "واعتلالات النحويين على ضربين"[١٠]، وهكذا. فابن السرّاج عندما يعرض أقسام الحروف يقوم بتجزئتها،

(١) الشهري، "إستراتيجيات الخطاب"، ٤٩٤.
(٢) عبد الله صولة، "في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات". (تونس: مسكيلياني للنشر، ٢٠١١م)، ٤٨.
(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٦.
(٤) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٥.
(٥) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١٢٢.
(٦) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١٥٩.
(٧) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٥٨.
(٨) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٥٤.
(٩) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١٢٢.
(١٠) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٥.

ويحدد أحكام كل قسم منها، بحيث يكون كل قسم منها حجة قائمة بذاتها، تخدم القضية الأساسية التي حددها مسبقًا، وتنص على أن للحروف ثلاثة أقسام. فهي حجة مبنية على مبدأ التقسيم، وبهذا التقسيم لأنواع الحروف، أو أصناف الأسماء المرفوعة، أو الأسماء التي أعملت عمل الفعل، تتضح الصورة أكثر، وتثبت في ذهن المتلقي، ويقتنع بها، ذلك أن غاية هذا النوع من الحجج هو إبراز حضور الأشياء وثباتها، بتأكيد حضور أجزائها المكونة لها.

ويتفرع عن حجة تقسيم الكل إلى أجزائه أسلوب آخر، يعتمد على مبدأ التقسيم والتفريع ذاته، وهي حجة **إدماج الجزء في الكل**، وتسمى حجة الاشتمال (التضمن)، يقوم هذا النوع من الحجج على الاستقراء التام، وعلى مبدأ رياضي "هو أن ما ينسحب على الكل ينسحب على الجزء من هذا الكل"(١)، فالكل يشتمل على الجزء، والجزء يدخل في إطار الكل، فما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء، وعليه فالأمر يستوجب أن ما ينسحب من حكم على المرفوعات بشكل عام، ينسحب على الأصناف الخمسة من الأسماء المرفوعة التي حددها بالضرورة، وما الفاعل إلا واحد من هذه المرفوعات؛ لذا فإن ما يجري على غيره من الأسماء المرفوعة يجري عليه، وهذا يزيد من الطاقة الحجاجية لإقناع المتلقي بذلك، وبهذا يتوصل ابن السرّاج إلى تحقيق غرضه من خلال توظيفه للعلاقة الرياضية، التي تعدُّ من المسلمات الرياضية المنطقية القائمة على مبدأ الكم، وإيضاح العلاقة بين الجزء والكل، بحيث يقبلها العقل، ولا يدحضها بحجة مضادة، فالعقل لا يرفض ما هو منطقي، والكل –بالضرورة– يشمل الجزء؛ وبهذا أكسب الكلام قوته وحجيته، وكان أكثر إقناعًا للقارئ.

ومن الحجج التي توسل بها ابن السرّاج في كتابه ما يُعرف بحجة **الحد والتعريف (التماثل)**؛ "ذلك لأن التعريف يحرك العملية الاستدلالية، ويقدم اختيارات دون أخرى،

(١) ليونال بلّنجي، "الحجاج مبادئه وطرقه". (ط٢، باريس: (د.ن)، باريس، ١٩٨٤م)، ٢٥.

كما يُشكِّل حكمًا على الأشياء أو تقويمًا لها"[١].

إن المحتج بهذا النوع من الحجج يقوم بضبط الحدود والمفاهيم، ويُعرِّف الأشياء، ويسميها بمسمياتها، ومثل هذا التماثل نجده في أصول ابن السرّاج، فقد عمد إلى تعريف المفاهيم والحدود؛ بهدف إيصال مفهومها وحدّها إلى ذهن القارئ، ومن النماذج على ذلك قوله: "وأعني بالتمكن ما لم يشبه الحرف قبل التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون بحركات ثلاث: ضم وفتح وكسر"[٢]، وقوله: "والمبتدأ يبتدأ فيه بالاسم المحدث عنه قبل الحديث، وكذلك حكم كل مخبر"[٣]، وقوله: "وأعني بالمحصل الماضي والحاضر والمستقبل"[٤]. وقوله عند تعريفه النحو: "وهو علم استخرجه المتقدمون، فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"[٥].ولا شك أن الحجج التي تستند إلى التعريف لها دور كبير في تحقيق الإقناع؛ لأن غايتها تعريف المفاهيم وتحديد دلالاتها، وضبط ماهية الأشياء بتعيين حدودها، ثم إقناع المتلقي بها، فالفهم طريق الإقناع؛ ذلك أن الإفهام والبلوغ من الركائز الأساسية في حدوث الإقناع، فلا يمكن أن يحدث الإقناع دون فهم دلالات الخطاب، فالخطاب القائم على فهم المصطلحات، ومعرفة دلالاتها، وبلوغها ذهن المتلقي، ينتج عنه اقتناع راسخ، وكتاب الأصول من الكتب النحوية التي اهتمت بهذا الجانب، وأولاها مؤلفه عناية خاصة قاصدًا به الإقناع كما تقدَّم.

(١) عبد اللطيف عادل، "خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي: مقاربة لآليات بلاغة الإقناع". (رسالة دكتوراه، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، ٢٠٠٤م)، ٧٨.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٥.

(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٥٨.

(٤) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٧.

(٥) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٥.

وأما التعليل بوصفه إستراتيجية حجاجية توجيهية ذات أثر تعليمي فكان له حضور بارز، لا سيما وهو ركن من أركان القياس، وتقدم ذكره مع نماذجه عند الحديث عن القياس في المطلب الثاني من المبحث الأول.

وفي سياق إستراتيجيات التوجيه التعليمي لديه، برزت عناية ابن السرّاج بتوظيف الأدوات اللغوية ذات الطابع الحجاجي، ولا سيما الروابط التي تُنظِّم بناء الجملة وتشكِّل جسورًا بين المقدمات والنتائج، بما يجعل الحجاج متماسكًا وقابلًا للتلقي.

وتأتي هذه الروابط بوصفها آليات تخدم الإقناع عبر ضبط الانتقال بين الأقوال وتوجيه القارئ في مسار الاستدلال.

– الروابط الحجاجية عند ابن السرّاج:

تعدُّ الروابط الحجاجية مؤشرًا لغويًا مهمًا، وقد وظف ابن السرّاج الروابط الحجاجية في عددٍ من المواضع، مما أسهم في جعل فصول الكتاب تتسم بسمة التفاعل والتواصل والترابط، وكان لها دورها الفعال في تحقيق الاستمالة والإقناع.

وتضطلع الروابط الحجاجية بدور حجاجي من خلال "الربط بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججًا في الخطاب"[١]، ولأن اللغة ذات طبيعة حجاجية، وتحليل هذه اللغة يكون من خلال تحليل أدواتها وروابطها، فقد كان من المهم الوقوف عليها بالشرح والتحليل.

ومن الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن، لاسيما...)، والروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، بالتالي...). وتقوم بالربط بين قولين فأكثر، ضمن هدف إقناعي واحد. وتعد (بل، لكن، مع ذلك...) من روابط التعارض الحجاجي، كما تعد (حتى، لا سيما...) من روابط التساوق الحجاجي[٢].

(١) الشهري، "إستراتيجيات الخطاب"، ٥٠٨.

(٢) العزاوي، "اللغة والحجاج"، ٦٥-٦٦.

ومن ذلك:

- (لكن): من حروف الاستدراك التي تثبت لما بعدها حكمًا مخالفًا لحكم ما قبلها، فهي تعبر عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها[١]، استعمل ابن السرّاج هذه المفردة عند حمل المستثنى على النصب تشبيهًا بالمفعول، فقال: "المستثنى يشبه المفعول إذا أتي به بعد استغناء الفعل بالفاعل، وبعد تمام الكلام. تقول: جاءني القوم إلا زيدًا، فجاءني القوم: كلام تام وهو فعل وفاعل، فلو جاز أن تذكر (زيدًا) بعد هذا الكلام بغير حرف الاستثناء ما كان إلا نصبًا، لكن لا معنى لذلك إلا بتوسط شيء آخر، فلما توسطت (إلا) حدت معنى الاستثناء، ووصل الفعل إلى ما بعد (إلا)"[٢]، استعمل أداة الربط (لكن) للاستدراك والتعارض بين الحجة الأولى والحجة التي تلتها، فالاستدراك بـ(لكن) يمنح الحجة التي جاءت بعده قوة أكبر.
- (إنما): وهي من أكثر الروابط استعمالاً عند ابن السرّاج، جاء بها لشرح التعريفات، ولتوضيح قاعدة نحوية، ومن ذلك: استعماله لها عند حديثه عن تعريف النحو، والاسم، وغيرهما، فقال عند تعريفه النحو: "النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلمُ إذا تعلَّمه كلامَ العرب"[٣]، "والاسم إنما هو لمعنى مجرد من هذه الأوقات، أو لوقت مجرد من هذه الأحداث والأفعال"[٤]، واستعملها للاحتجاج لقاعدة نحوية عند حديثه عن الإعراب إذ قال إن: "الإعراب عندهم

(١) العزاوي، "اللغة والحجاج"، ٦٠.
(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٢٨١.
(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٥.
(٤) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٩.

إنما حقه أن يكون للأسماء دون الأفعال والحروف"[١].

- (بل) ويظهر المعنى الوظيفي للأداة (بل) من خلال "الإضراب عن الأول، والإثبات للثاني"[٢]. ومن ذلك قوله: "وتقول: ما زيد قائمًا، بل قاعدٌ لا غير؛ لأن النفي نصبه، ومن أجل النفي شبهت "ما" بليس، فلا يكون بعد التحقيق إلا رفعًا"[٣]، فرفع (قاعد)؛ لأنه خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو قاعدٌ.
- (لأن): وهي من أكثر أدوات الربط استعمالاً عنده؛ لأنها أداة تعليلة ورابط حجاجي مهم[٤]، تُستعمل لتبرير المواقف ووجهات النظر، ومن ذلك حديثه عن تسمية المعرب، وبدء النحاة به في كتبهم: "فسموا هذا الصنف الثاني من التغيير الذي يقع لفروق ومعانٍ تحدث (إعرابًا)، وبدؤوا بذكره في كتبهم؛ لأن حاجة الناس إليه أكثر"[٥].

(إنَّ): المؤكدة، وهي من أدوات الربط الحجاجي التي تفيد التأكيد والتعليل، ومن المؤكد أن الهدف من التأكيد هو إزالة اللبس والشكوك، وابن السرّاج لم يغفل عن هذه الأداة، لاسيما وهو ينشد الإفهام، ومن ذلك: احتجاجه بها لبيان علامات الفعل المضارع المعتل الآخر: "فإن الإعراب يمتنع من الدخول عليه إلا النصب، فإنه يدخل

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٥٠.

(٢) أبو العباس، محمد بن يزيد المبرد، "الكامل في اللغة والأدب". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١١٩٩٧م)، ١: ٥.

(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٩١.

(٤) محمد عبد الله المزَّاح، "الحجاج عند ابن مالك في شرح التسهيل (دراسة وصفية)". *مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية*، ٣٢ (٢)، (٢٠٢٤م): ١٢٢.

(٥) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٤، وسبقت الإشارة إلى نماذج له في أثناء عرض القياس في المطلب الثاني من المبحث الأول.

على ما لامه واو أو ياء خاصة دون الألف"[١]، أي لا تظهر إلا في حالة النصب في الفعل المعتل اللام بالياء والواو، فأدت (إنَّ) وظيفتها الحجاجية بتأكيد القاعدة في هذا الموضع بما لا يدع مجالاً للشك في النفس.

(حتى): رابط حجاجي "تكمن حجاجيتها في إفادتها انتهاء الغاية، والدلالة على أن ما قبلها علة وسبب فيما بعدها"[٢]، وقد أدرك ابن السرّاج وظيفة هذه الأداة، سواءً أكانت تعليلية أم لانتهاء الغاية، متخذًا منها وسيلة للإقناع والتصديق، فاحتج بها في بيان تعريفاته، وشرح أمثلته، وبيان قواعده، فترددت في مواضع عدة من كتابه منها: عند تعريفه النحو "وهو علم استخرجه المتقدمون، فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"[٣]. يُفهم معنى (حتى) الوظيفي من السياق الذي وردت فيه، حيث ربط ما قام به المتقدمون من استقراء كلام العرب بنتيجة هذا الاستقراء، وهو معرفة الغرض من قصد العربي من الكلام، وهذا الربط استدعى توظيف أداة الربط (حتى) لتربط الحجة الأولى بالنتيجة المؤكدة لدى ابن السرّاج.

وقال في عدم تجويزه عمل اسم الفاعل الواقع مبتدأ من غير معتمد "لا يجوز أن تعمله عمل الفعل حتى يكون محمولًا على غيره"[٤]، فما بعد (حتى) حجة قوية دعمت ما ذهب إليه من عدم الإعمال إلى أن يتحقق شرط الحمل والاعتماد على غيره.

وصفوة القول أن ابن السرّاج أحسن توظيف هذه الروابط، موظفًا إياها في بيان قاعدة أو تأييد رأي أو مخالفته، ومن خلال تنوع استعمالها ظهرت القيمة الحجاجية

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٨.
(٢) عباس حسن، "النحو الوافي". (ط٣، القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٢: ٤٨٢.
(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٥.
(٤) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٩.

التي أدتها هذه الروابط.

– الأفعال الكلامية:

حدد (أوستن وسيرل) مفهوم الفعل الكلامي بأنه: التصرف الإرادي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، كالأمر، والنهي، والاستفهام، والتهنئة .....الخ[1]. وتأسيسًا على ما تقدم يتبين أن الأفعال الكلامية أساليب حجاجية بالدرجة الأولى، وعند مطالعتنا لأصول ابن السرّاج نجده مدركًا لها لإيصال مقصوده للقارئ بغية إقناعه، ومنها:

- **أسلوب الأمر**: يؤدي الأمر دورًا مهمًا كونه يتسم بنزعة سلطوية إقناعية، ويحفز القارئ على الإذعان والاقتناع دون الحاجة إلى استعمال الدلائل والبراهين، وقد ورد فعل الأمر بصيغته المتكررة وهي (اعلم)؛ لأنه وضع كتابه للمعلم والمتعلم، ولحرصه على الإفهام والإقناع أتى بفعل الأمر ليكون فعلًا حجاجيًا أبلغ في تحقيق مراده، ففي حديثه عن (أقسام الكلم العربي) قال عمَّا يدخل هذه الأقسام من التغيير: "اعلم أنه إنما وقع التغيير من هذه الثلاثة في الاسم والفعل دون الحرف"[2]، ويقل توظيف الأمر في أصول ابن السرّاج؛ لكون الأمر تحكمه ضوابط الإجبار والإلزام وقيودهما، وهذا يتنافى مع طبيعة الحجاج الذي لا يكون بالإكراه والإلزام؛ إنما بالحرية والاختيار، وعليه فالأمر الذي ورد في كتاب الأصول أمر خرج عن غرضه الأساسي الدال على الطلب إلى التوجيه والإرشاد والحث على التماس المعرفة.
- **الاستفهام**: كان لأسلوب الاستفهام وأدواته حضور كثيف في أصول ابن السرّاج، فتراه يستعمله بصورة ملحوظة، ومن ذلك ورود اسما الاستفهام (كيف وأين) في معرض حديثه عن تقديم الخبر على المبتدأ، فقال: "فأما قولك: كيف أنت؟ وأين

(١) المزّاح، "الحجاج عند ابن مالك في شرح التسهيل"، ١٢٣.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٣.

زيد؟ وما أشبههما مما يستفهم به من الأسماء فـ (أنت وزيد) مرتفعان بالابتداء، و(كيف وأين) خبران"[١]، وجاء أيضًا عند الحديث عن حذف الخبر عند اتصال الكلام في قوله: "وكذلك إذا قال: عبد الله أخوك، فقلت: من أخوك؟ قال: عبد الله"[٢]. فنلحظ من الأمثلة المتقدمة عنايته بأسلوب الاستفهام بوصفه أسلوبًا حجاجيًا وظفه لبيان قواعده، وللتعليل، وللرد على ما يرد من مسائل، فظهر بذلك قوة أسلوب الاستفهام بوصفها أداة حجاجية تعليمية.

- **التوكيد**: لا شك أن المتكلم عندما يتخير تراكيب معينة دون غيرها كالشرط والتوكيد فإنه يقصد من ذلك استمالة المتلقي؛ لأن هذه التراكيب تعمل على إكساب النص طاقة حجاجية عالية بما توفره من علاقات بين المقدمات والنتائج، ويؤدّي التوكيد دورًا مهمًا في تأديته الوظيفة التأثيرية التي تسهم في نجاعة الحجاج، فهو يلفت انتباه المتلقي للخطاب، ويقوي المعنى، الأمر الذي يرسخ الحجة في ذهنه فيقبلها، فالتوكيد: "أحد الأساليب الحجاجية البارزة في التعبير والاستعمال والتأثير والتكثيف في استعماله، يهدف إلى لفت انتباه المتلقي للوضع، واستمالته عند تقديم الحجج، ومنحها مزيدًا من التوثيق والتبلغ"[٣]، ومن المواضع التي استعمل فيها ابن السرّاج التوكيد أسلوبًا حجاجيًا مبتغيًا من ورائه إقناع القارئ بصدق ما قاله؛ لأن الغرض منه هو إقرار المؤكد وما علق به في نفس السامع، وتمكنه في قلبه، وإماطة شبهة ربما خالجته، أو

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٦٠.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٦٩.

(٣) زهية محمدي، "البنية الحجاجية في المناظرة بين العلم والجهل لمحمد بن عبد الرحمن الديسي". (رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٩م)، ٧٤.

توهم غفلة وذهابًا عما أنت بصدده فأزلته[١]. ومن ذلك استعماله لـ (إن) التوكيدية، إذ وردت عند ذكر علامات إعراب الفعل المعتل: "فإنه يدخل على ما لامه واو أو ياء خاصة دون الألف"[٢]، وقال في علة عدم تثنية اسم الفاعل في قولك: (الزيدان قائم أبواهما) "فإن قلت: الزيدان قائم أبواهما، لم يجز أن تثني (قائمًا)؛ لأنه في موضع (يقوم أبواهما) إلا في قول من قال: أكلوني البراغيث، فإنه يجوز على قياسه مررت برجل قائمين أبواه"[٣].

- **الشرط**: الشرط عند النحاة ترتيب أمر وتعليق حصوله على أمر آخر بأداة من أدوات الشرط، والشرط "وقوع الشيء لوقوع غيره"[٤]. وتتحقق بأسلوب الشرط "علاقة الاقتضاء ذات الطاقة الحجاجية العالية، فهي لا تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب فحسب، وإنما تتميز بأنها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاءً، بحيث تغدو العلاقة ضربًا من التلازم بين الحجة والنتيجة، وإضفاء نوع من الحتمية على العلاقة بين الحجة والنتيجة بشكل يوحي بأن الأولى تقتضي الثانية، والثانية تستدعي الأولى"[٥]؛ وقد اعتنى به ابن السرّاج للتعبير عن مقاصده، فاستعمل (إن) الشرطية بكثرة، ومنها: قال في باب الاسم: "فإن قلت: إن في الأسماء مثل اليوم والليلة والساعة، وهذه أزمنة، فما

(١) جار الله محمود بن عمرو الزمخشري، "المفصل في صنعة الإعراب". تحقيق: علي بو ملحم، (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م)، ٤؛ ابن يعيش، "شرح المفصل"، ٣: ٤٠؛ فاضل السامرائي، "معاني النحو". (ط١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م)، ٤: ١٣١.

(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٨.

(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ١٣٦.

(٤) ابن يعيش، "شرح المفصل"، ٧: ٤١.

(٥) الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ٣٣٥.

الفرق بينها وبين الفعل؟ قلنا:..."[١]، وكذلك "فإن كانت الحركات ملازمة سُمي الاسم مبنيًّا"[٢]، واستعمل الأداة (إذا) كثيرًا، ومنها: "إذا كان اسمًا من أسماء الفاعلين، وكان المبتدأ هو الفاعل في المعنى، وكان جاريًا عليه إلى جنبه، أضمر فيه ما يرجع إليه وانستر الضمير نحو قولك: عمرو قائم وأنت منطلق، فأنت وعمرو الفاعلان في المعنى"[٣]، واستعمل (لو) كثيراً في حجاجه، ومن ذلك: "وكذلك لو قلت: غلام لزيد، لم يدر أي غلام هو"[٤]. والملاحظ أن قيام الكلام على رابط الشرط مرهون باحتمالات فعل الشرط، وما يترتب عليه من نتيجة في الجواب، وعليه فهو أسلوب حجاجي بامتياز.

(١) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٣٦.
(٢) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٤٥.
(٣) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٧٠.
(٤) ابن السراج، "الأصول"، ١: ٥٣.

النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج

برهنت هذه الدراسة على أن كتاب الأصول لابن السرّاج لا يُقرأ بوصفه متنًا جامعًا للقواعد فحسب، بل يمكن قراءته أيضًا بوصفه نسقًا حجاجيًا مُؤسَّسًا تُدار فيه المسائل وفق منطق الإثبات والنفي، والموازنة بين الأدلة، وتسخير الأدوات اللغوية لخدمة الغاية الإقناعية. وقد تبيّن أن الحجاج يشكّل البنية التي يعمل من خلالها النص لا مجرد أداة طارئة، وأن ابن السرّاج جمع بين الحجج العليا ذات المصدر السلطوي (النص القرآني والشعر) وبين الأدوات اللغوية الصغرى الموظَّفة حجاجيًا (الأمر، الاستفهام، التوكيد، الشرط)، مما جعل كتابه حقلًا تطبيقيًا لآليات الحجاج في التراث النحوي، ودليلًا على تجذّر الفكر الحجاجي في بنية العلوم العربية لا طارئًا وافدًا عليها.

أسفرت الدراسة عن جملةٍ من النتائج التي تلقي ضوءًا كاشفًا على البنية الحجاجية في الأصول لابن السرّاج، ويمكن إبرازها في الآتي:

أولًا- تبيّن أنّ العقلية الحجاجية تُشكِّل الإطار الناظم لفكر ابن السرّاج؛ إذ لم يقتصر حضور الحجاج في نصوصه على مواضع الردّ أو الجدل، بل تغلغل حتى في صميم الأبواب النظرية، بما يؤكد أنَّ الحجاج جزءٌ أصيل من بنية الصناعة النحوية عنده، لا مجرَّد آلية طارئة تُستخدم عند الحاجة.

ثانيًا- كشفت الدراسة أنَّ الإستراتيجيات الحجاجية التي مارسها ابن السرّاج تنقسم إلى طائفتين متكاملتين:

- آليات حجاجية منطقية وشبه منطقية، تجلّت في توظيف النص القرآني والشعر بوصفهما حججًا سلطوية، وفي القياس، والتقسيم، والحدّ، والتعليل، وكلّها أدوات تشكّل الهيكل البرهاني الذي يُسنِد الرأي ويُحكم بنية الاستدلال.
- آليات حجاجية لغوية، اعتمد فيها على الروابط الحجاجية وعلى الأفعال

الكلامية ذات الوظيفة الإقناعية _ مثل الأمر، والاستفهام، والتوكيد، والشرط _ وهي أدوات تُوجّه المتلقي وتضبط مسار الحجاج وتخلق تفاعلًا حيًا داخل الخطاب.

ثالثًا– اتَّضح أن أقوى مرتكزات الحجاج في منهج ابن السرّاج تتمثَّل في توظيف الحجة الجاهزة ذات المصدر السلطوي _ وفي مقدمتها القرآن الكريم والشعر _ نظرًا إلى ما تتمتع به من قوة إلزامية ورمزية تُعزِّز فرص الاستمالة، وترفع من درجة القبول الحجاجي عند المتلقي، وتمنح رأي المؤلف مشروعية معرفية ومنهجية متينة.

ثانيًا: التوصيات

بناء على تلك النتائج، توصي الدراسة بما يأتي:

١. النهوض بدراسات حجاجية تُعنى بتحليل الحجاج في المصنفات النحوية القديمة والحديثة، سواء من جهة النظرية أم من جهة أدوات الحجاج وروابطه.

٢. توجيه طلبة الدراسات العليا إلى دراسات مقارنة للمناهج الحجاجية عند النحاة؛ لفحص وجوه الائتلاف والاختلاف، وتكوين رؤية أشمل عن حضور الحجاج في بنية الفكر النحوي العربي.

المراجع:

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى نور الدين. "شرح الأشموني على ألفية ابن مالك". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

أوستن، جون لانكشو. "نظرية أفعال الكلام العامة: كيف ننجز الأشياء بالكلام". ترجمة عبد القادر قينيني. (ط٢، المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٨م).

بلنجي، ليونال. "الحجاج مبادئه وطرقه". (ط٢، باريس: د.ن، ١٩٨٤م).

بيرلمان، شايم، ولويس أولبرشت-تيتيكاه. "رسالة في الحجاج: الخطابة الجديدة". (ليون: المطابع الجامعية، ١٩٨١م).

ثائر، حسين. "الشامل في مهارات التفكير". (ط٢، عمّان: دار ديبونو للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م).

ثابت، حسان، "ديوان حسان بن ثابت"، شرحه وقدمه: عبدأ مهنا، (ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).

جبل، محمد حسن. "الاحتجاج بالشعر في اللغة: الواقع ودلالته". (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).

الجويني، عبد الملك. "الكافية في الجدل". تحقيق فوقية حسين محمود. (ط١، القاهرة: دار البابي الحلبي، ١٩٧٩م).

الحباشة، صابر. "التداولية والحجاج: مداخل ونصوص". (الإصدار الأول، دمشق: صفحات للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م).

حسن، عباس. "النحو الوافي". (ط٣، مصر: دار المعارف، د.ت).

الحموي، ياقوت. "معجم الأدباء". تحقيق إحسان عباس. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. "البحر المحيط في التفسير". (بيروت: دار الفكر،

٢٠٠٠م).

درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى. "إعراب القرآن وبيانه". (ط٤، حمص: دار الإرشاد للشؤون الجامعية؛ دمشق: دار اليمامة، ١٤١٥هـ).

الدريدي، سامية. "الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة: بنيته وأساليبه". (ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧م).

ذو الرمة، غيلان بن عقبة. "ديوان ذي الرمة. شرح أحمد بن حاتم الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب". تحقيق عبد القدوس أبو صالح. (ط١، جدة: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢م).

رفيدة، إبراهيم عبد الله. "النحو وكتب التفسير". (طرابلس: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).

الزبيدي، محمد بن الحسن. "طبقات النحويين واللغويين". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٢، القاهرة: دار المعارف، د.ت).

الزمخشري، جار الله محمود بن عمرو. "المفصل في صنعة الإعراب". تحقيق علي بو ملحم. (ط١، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٣م).

زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. "حجة القراءات". تحقيق سعيد الأفغاني. (بيروت: دار الرسالة، د.ت).

زيوش، عمار، وعبد القادر عدناني. "الفلسفة". (الإصدار الأول، الجزائر: المعهد التربوي الوطني، ٢٠١٤م).

السامرائي، فاضل. "معاني النحو". (ط١، الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م).

ابن السرّاج، أبو بكر محمد بن سهل. "الأصول". تحقيق عبد الحسين الفتلي. (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت).

سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر. "الكتاب". تحقيق عبد السلام محمد هارون. (ط٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م).

السيرافي، الحسن بن عبد الله. "شرح كتاب سيبويه". تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م).

"أخبار النحويين البصريين". تحقيق طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي. (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٦م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. "الاقتراح في أصول النحو وجدله". تحقيق محمود فجال. (ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٨٩م).

شارودو، باتريك، ودومينيك منغنو. "معجم تحليل الخطاب". ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود. (تونس: منشورات دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، ٢٠٠٨م).

الشهري، عبد الهادي بن ظافر. "إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م).

صحراوي، مسعود. "في الجهاز المفاهمي للدرس التداولي المعاصر". في التداوليات: علم استعمال اللغة، تنسيق حافظ إسماعيلي علوي. (ط٢، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠١٤م).

صولة، عبد الله. "في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات". (تونس: مسكيلياني للنشر، ٢٠١١م).

الطلبة، محمد سالم محمد الأمين. "الحجاج في البلاغة المعاصرة: بحث في بلاغة النقد المعاصر". (ط١، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٨م).

عادل، عبد اللطيف. "خطاب المناظرة في التراث العربي الإسلامي: مقاربة لآليات بلاغة الإقناع". (رسالة دكتوراه، جامعة القاضي عياض، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، ٢٠٠٤م).

عباس، مصطفى. "الحجاج وآلياته في الدراسات اللغوية". *المجلة الوظيفية*". ١٠، (١)، (٢٠٢٣م): ٥-٢٠.

عبد الرحمن، طه. "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام". (ط٢، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م).

"اللسان والميزان أو التكوثر العقلي". (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧م).

العبد، محمد. "النص والخطاب والاتصال". (ط١، القاهرة: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ٢٠٠٥م).

"النص الحجاجي العربي". دراسة في وسائل الإقناع، *(مجلة فصول للنقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد٦٠، مصر، ٢٠٠٢م).*

العزاوي، أبو بكر. "اللغة والحجاج". (ط١، الدار البيضاء: دار العمدة في الطبع، ٢٠٠٦م).

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني. "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك". تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: (ط٢٠، دار التراث؛ دار مصر للطباعة، ١٩٨٠م).

عمر، أحمد مختار، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، (ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م).

عيسى، إبراهيم عبد العزيز متولي. "الحجاج وآلياته في نثر أبي بكر الصديق". *مجلة كلية الدراسات الإسلامية بالإسكندرية*، ٣٩: ٢٥٤٠-٢٥٧٠.

غبار، مليكة، مزيل، حمد، رويض، محمد، أعمود، علي. "الحجاج في درس الفلسفة". (المغرب: أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦م).

أبو الغيث، ازدهار عبد الرحمن السيد إبراهيم. "منهج ابن السرّاج ومذهبه النحوي من خلال كتابه (الأصول)". (رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٠م).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. "مقاييس اللغة". تحقيق وضبط عبد

السلام محمد هارون. (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١م).

القفطي، علي بن يوسف. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٨٢م).

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. "الكامل في اللغة والأدب". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٣، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م).

محمدي، زهية. "البنية الحجاجية في المناظرة بين العلم والجهل لمحمد بن عبد الرحمن الديسي". (رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، ٢٠١٩م).

المزَّاح، محمد عبد الله. "الحجاج عند ابن مالك في شرح التسهيل (دراسة وصفية)". *مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية* ٣٢، (٢)، (٢٠٢٤م).

المنتجب الهمذاني. "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق محمد نظام الدين الفتيح. (ط١، المدينة المنورة: دار الزمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي. (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م).

النحَّاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل. "إعراب القرآن". تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم. (ط١، بيروت: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).

أبو الوليد الباجي، "المنهاج في ترتيب الحجاج"، تحقيق: عبد المجيد التركي، (ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م).

الولي، محمد. "الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية". (الرباط: منشورات دار الأمان، مطبعة الكرامة، ٢٠٠٥م).

ابن يعيش، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي. "شرح المفصل للزمخشري". ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

Bibliography

Al-Ashmuni, Ali Bin Muhammad Bin Isa Nur Al-Din. "Sharh Al-Ashmuni 'Ala Alfiyyat Ibn Malik". (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1998).

Austin, John Langshaw. "The General Theory of Speech Acts: How We Do Things with Words". Translated by 'Abd Al-Qadir Qaynini. (2nd edition. Al-Maghrib: Ifriqiya Al-Sharq, 2008).

Blinji, Lionel. "Argumentation: its principles and methods", (in Arabic). (2nd edition. Paris: n.p., 1984).

Perelman, Chaim, and Lucie Olbrechts-Tyteca. "A Treatise on Argumentation: The New Rhetoric", (in Arabic). (Lyon: Al-Matabi' Al-Jami'iyyah, 1981).

Tha'ir, Husain. "Al-Shāmil Fi Mahārāt Al-Tafkir". (2nd edition. 'Amman: Dar De Bono Lil-Nashr Wa Al-Tawzi', 2009).

Thabit, Hassan. "Diwan Hassan Bin Thabit". Investigated by 'Abduh Muhanna. (2nd edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1994).

Jabal, Muhammad Hasan. "Using Poetry as Evidence in Language: Its Reality and Significance", (in Arabic). (1st edition. Cairo: Dar Al-Fikr Al-'Arabi, n.d.).

Al-Juwaini, 'Abd Al-Malik. "Al-Kāfiyah Fi Al-Jadal". Investigated by Fawqiyyah Husayn Mahmud. (1st edition. Cairo: Dar Al-Babi Al-Halabi, 1979).

Al-Habashah, Sabir. "Pragmatics and Argumentation: Approaches and Texts" (in Arabic). (1st edition. Dimashq: Safahat Lil-Dirasat Wa Al-Nashr, 2008).

Hasan, 'Abbas. "Al-Nahw Al-Wāfi". (3rd edition. Egypt: Dar Al-Ma'arif, n.d.).

Al-Hamawi, Yaqout. "Mu'jam Al-Udaba'". Investigated by Ihsan 'Abbas. (1st edition. Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1993).

Abu Hayyan Al-Andalusi, Muhammad Bin Yusuf. "Al-Bahr Al-Muhit Fi Al-Tafsir". (Beirut: Dar Al-Fikr, 2000).

Darwish, Muhyi Al-Din Bin Ahmad Mustafa. "I'rāb Al-Qur'an Wa Bayānuh". (4th edition. Homs: Al-Irshad House for University Affairs; Damascus: Al-Yamama Publishing House, 1415 AH).

Al-Duraidi, Samiya. "Argumentation in Ancient Arabic Poetry from the Pre-Islamic Era to the Second Islamic Century: Its Structure and Methods" (in Arabic). (1st edition. Irbid: 'Alam Al-Kutub Al-Hadith, 2007).

Dhu Al-Rummah, Ghailān Bin 'Uqbah. "Diwān Dhu Al-Rummah". Investigated by 'Abd Al-Quddus Abu Salih. (1st edition. Jeddah: Mu'assasat Al-Iman, 1982).

Rufaidah, Ibrahim 'Abdullah. "Al-Nahw Wa Kutub Al-Tafsir". (Tripoli: Al-Dar Al-Jamahiriyyah, 1998).

Al-Zubaidi, Muhammad Bin Al-Hasan. "Tabaqāt Al-Nahwiyyin Wa Al-Lughawiyyin". Investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (2nd edition. Cairo: Dar Al-Ma'arif, n.d.).

Al-Zamakhshari, Jar Allah Mahmud Bin 'Amr. "Al-Mufassal Fi San'at Al-I'rab". Investigated by Ali Bu Mulhim. (1st edition. Beirut: Maktabat Al-Hilal, 1993).

Zanjalah, 'Abd Al-Rahman Bin Muhammad. "Hujjat Al-Qira'at". Investigated by Sa'id Al-Afghani. (Beirut: Dar Al-Risalah, n.d.).

Ziyush, 'Ammar, and 'Abd Al-Qadir 'Adnani. "Al-Falsafah". (1st edition. Algeria: Al-Ma'had Al-Tarbawi Al-Watani, 2014).

Al-Samarra'i, Fadil. "Ma'āni Al-Nahw". (1st edition. Al-Urdun: Dar Al-Fikr Lil-Tiba'ah Wa Al-Nashr, 2000).

Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad Bin Sahl. "Al-Usul". Investigated by 'Abd Al-Husayn Al-Fatli. (Beirut: Mu'assasat Al-Risalah, n.d.).

Sibawaih, 'Amr Bin 'Uthman Bin Qunbur. "Al-Kitāb". Investigated by 'Abd Al-Salam Muhammad Harun. (3rd edition. Cairo: Maktabat Al-Khanji, 1988).

Al-Sirafi, Al-Hasan bin 'Abdillah. "Sharh Kitāb Sibawaih". Investigated by Ahmad Hasan Mahdali and 'Ali Sayyid 'Ali. (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 2008).

"Akhbār Al-Nahwiyyin Al-Basriyyin". Investigated by Taha Muhammad Al-Zayni and Muhammad 'Abd Al-Mun'im Khafaji. (Cairo: Mustafa Al-Babi Al-Halabi, 1966).

Al-Suyouti, 'Abd Al-Rahman Bin Abi Bakr Jalal Al-Din. "Al-Iqtirah Fi Usoul Al-Nahw Wa Jadalih". Investigated by Mahmud Fajjal. (1st edition. Dimashq: Dar Al-Qalam, 1989).

Charaudeau, Patrick, and Dominique Maingueneau. "Dictionary of Discourse Analysis". Translated by 'Abd Al-Qadir Al-Mahiri and Hammadi Sammud. (Tunisia: Publications Dar Sinatra, Al-Markaz Al-Watani Lil-Tarjamah, 2008).

Al-Shahri, 'Abd Al-Hādi Bin Zafir. "Discourse Strategies: A Linguistic–Pragmatic Approach", (in Arabic). (1st edition. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadid, 2004).

Sahrawi, Mas'oud. "Within the Conceptual Apparatus of Contemporary

Pragmatic Studies" (in Arabic). Coordinated by Hafiz Isma'ili 'Alawi. (2nd edition. Irbid: 'Alam Al-Kutub Al-Hadith, 2014).

Sulah, 'Abdullah. "In Argumentation Theory: Studies and Applications", (in Arabic). (Tunisia: Miskilyani, 2011).

Al-Talabah, Muhammad Salim Muhammad Al-Amin. "Argumentation in Contemporary Rhetoric: A Study in the Rhetoric of Contemporary Criticism", (in Arabic). (1st edition. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahidah, 2008).

'Adil, 'Abd Al-Latif. "Debate Discourse in the Arab-Islamic Heritage: An Approach to the Mechanisms of the Rhetoric of Persuasion", (in Arabic). Doctoral Dissertation, Cadi Ayyad University, Faculty of Arts and Human Sciences in Marrakech, 2004.

'Abbas, Mustafa. "Argumentation and Its Mechanisms in Linguistic Studies", (in Arabic). 10 (1) (2023): 5–20.

'Abd Al-Rahman, Taha. "Fi Usoul Al-Hiwār Wa Tajdid 'Ilm Al-Kalām". (2nd edition. Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-'Arabi, 2000).

"The Tongue and the Balance, or Intellectual Multiplicity", (in Arabic). (Casablanca: Al-Markaz Al-Thaqafi Al-'Arabi, 1997).

Al-'Abd, Muhammad. "Al-Nass Wa Al-Khitab Wa Al-Ittisal". (1st edition. Al-Qahirah: Al-Akademiyyah Al-Hadithah Lil-Kitab Al-Jami'i, 2005).

"Text, Discourse, and Communication", (in Arabic). (Egypt: Al-Hay'ah Al-Misriyyah Al-'Ammah Lil-Kitab, 2002).

Al-'Azzawi, Abu Bakr. "Al-Lughah Wa Al-Hijaj". (1st edition. Casablanca: Dar Al-'Umdah Fi Al-Tab', 2006).

Ibn 'Aqil, 'Abdullah Bin 'Abd Al-Rahman Al-'Aqili Al-Hamdani. "Sharh Ibn 'Aqil 'Ala Alfiyyat Ibn Malik". Investigated by Muhammad Muhyi Al-Din 'Abd Al-Hamid. (20th edition. Cairo: Dar Al-Turath; Dar Misr, 1980).

'Umar, Ahmad Mukhtar. "Mu'jam Al-Lughah Al-'Arabiyyah Al-Mu'asirah". (1st edition. 'Alam Al-Kutub, 2008).

'Isa, Ibrahim 'Abd Al-'Aziz Mutawalli. "Argumentation and Its Mechanisms in the Prose of Abu Bakr al-Siddiq". Journal of the Faculty of Islamic Studies in Alexandria, 39: 2540–2570.

Ghubar, Malika, Hamad Muzail, Muhammad Ruwayd, and Ali A'mud. "Argumentation in the Teaching of Philosophy", (in Arabic). (Morocco: Ifriqiya Al-Sharq, 2006).

Abu Al-Ghaith, Izdihar 'Abd Al-Rahman Al-Sayyid Ibrahim. "Manhaj Ibn Al-Sarrāj Wa Madhhabuh Al-Nahwi Min Khilal Kitabih (Al-

Usoul)". Doctoral Dissertation, Omdurman Islamic University, 2010.

Ibn Faris, Abu Al-Husain Ahmad Bin Faris Bin Zakariyya. "Maqāyis Al-Lughah". Investigated by 'Abd Al-Salam Muhammad Harun. (1st edition. Beirut: Dar Al-Jil, 1991).

Al-Qafti, Ali Bin Yousuf. "Inbāh Al-Ruwah 'Ala Anbāh Al-Nuhah". Investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (1st edition. Cairo: Dar Al-Fikr Al-'Arabi, 1982).

Al-Mubarrid, Abu Al-'Abbas Muhammad Bin Yazid. "Al-Kāmil Fi Al-Lughah Wa Al-Adab". Investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (3rd edition. Al-Qahirah: Dar Al-Fikr Al-'Arabi, 1997).

Muhammadi, Zuhayyah. "The Argumentative Structure in The Debate Between Knowledge and Ignorance by Muhammad ibn ʿAbd al-Raḥmān al-Dīsī", (in Arabic). (Master's Thesis, University of Mohamed Boudiaf – M'Sila, 2019).

Al-Mazzah, Muhammad 'Abdullah. "Al-Hijaj 'Inda Ibn Malik Fi Sharh Al-Tashil (Dirasah Wasfiyyah)". King Abdulaziz University Journal: Arts and Humanities, 32 (2) (2024).

Al-Muntajab Al-Hamadhani. "Al-Kitāb Al-Farid Fi I'rāb Al-Qur'an Al-Majid". Investigated by Muhammad Nizam Al-Din Al-Futayh. (1st edition. Al-Madinah Al-Munawwarah: Dar Al-Zaman, 2006).

Ibn Manzour, Muhammad Bin Mukarram Bin Ali. "Lisān Al-'Arab". Investigated by 'Abdullah Ali Al-Kabir, Muhammad Ahmad Hasab Allah, and Hashim Muhammad Al-Shadhili. (Cairo: Dar Al-Ma'arif, 1980).

Al-Nahhas, Ahmad Bin Muhammad Bin Isma'il. "I'rāb Al-Qur'an". Investigated by 'Abd Al-Mun'im Khalil Ibrahim. (1st edition. Beirut: Manshurat Muhammad Ali Baydun; Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 1421H).

Al-Baji, Abu Al-Walid. "Al-Minhaj Fi Tartib Al-Hijaj". Investigated by 'Abd Al-Majid Al-Turki. (3rd edition. Beirut–Lebanon: Dar Al-Gharb Al-Islami, 2000).

Al-Wali, Muhammad. "Al-Isti'arah Fi Mahattat Younaniyyah Wa 'Arabiyyah Wa Gharbiyyah". (Rabat: Dar Al-Aman pubications; Matba'at Al-Karamah, 2005).

Ibn Ya'ish, Ya'ish Bin Ali Bin Ya'ish. "Sharh Al-Mufassal Lil-Zamakhshari". (1st edition. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, 2001).


الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨
١٩٦

THE ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE PART 2

THE ISLAMIC UNIVERSITY JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE

Part 2

Issue: 19
January - March 2026